

وكان لا بد للشيخ بيار الجميل من ان يطلق هذا المنطق ويصل به الى نهايته ، وذلك في النداء الذي وجهه في ٢٥ اذار ١٩٧٦ في اعقاب حدوث انقلاب ١١ اذار وانفراط الجيش وفي الوقت نفسه انتقال الحرب الى جبل لبنان . والنداء (٤) موجه « الى الامة اللبنانية » ، وهو يبدأ على الوجه الاتي :

« ايها اللبنانيون واللبنانيات . ان الوطن في خطر . شعبنا مبدد ، وجيشنا مشتت ، مؤسساتنا منحلة ، وارضنا محتلة . هذا الوطن الجميل ، ارث الاباء والجدود ، وامانة الابناء والحفدة ، الفريد الصيغة .. يحتضر امام اعيننا ، والعالم زاهد عنه وعنا » .

ثم يتابع قائلاً (وبما يعيد الى الذاكرة مرة اخرى ، نداء الجنرال ديغول من اذاعة لندن) :

« لقد خلوت الى وجداني ، وتأملت في ما كنا عليه ، وما صرنا اليه ، وما نحن منتهون عنده .. ايها اللبنانيون واللبنانيات ، انتم منقذوا انفسكم . خلاصكم بيدكم . وقيامه لبنان لن تتم الا بكم . لذلك ادعوكم جميعا ، مواطنين ومواطنات ، اينما كنتم ، لنجدة الوطن ! واني ادعو عناصر الجيش اللبناني ، قيادة واركانا ، ضباطا ورتباء وافرادا ، الى الالتحاق فوراً باقرب التكتلات اليهم ، وفاء بقسمهم ، وحفاظا على شرفهم العسكري ، واستحقاقا لبنوة المؤسسة الوطنية ، التي تجسد كرامة الامة ، لكي يؤدوا واجبهم المقدس في الدفاع عن الوطن المههد بالاضمحلال ! » .

ولا ينسى رئيس الكتائب ان يختم نداءه الى « الامة اللبنانية » بالقول بانه يخاطب الامة « من موقع المسؤولية التاريخية » ، ويانه صمم على ان يحمل مسؤولياته حتى الرمق الاخير ، و « انا ، بيار الجميل ، اناديكم وانتظركم جميعا ، لكي ننقذ معا ، وجنبا الى جنب ، ننقذ لبنان ، قبل فوات الاوان » .

الخراب ... الحضارية

واذا كانت هذه النداءات قد ارفقت بحملة دعائية واسعة في لبنان وفي الخارج مفادها ان « الاقلية » المسيحية ، المهدة بالانقراض والدمار على هذه البقعة من المشرق ، هي في امس الحاجة الى الانقاذ ولا بد ، بالتالي ، من استثارة مسيحيي العالم ضد « الغزاة » الفلسطينيين وضد مخاطر « الهيمنة » الاسلامية والعربية ، فان اسلوب استثارة « الغرائز التاريخية » قد استخدم بصورة او باخرى كلما لاح في الافق مجال لاستدرار التدخلات الامبريالية في لبنان ، وكلما اشتدت الازمة والصراع ضمن « الشارع المسيحي » فتلجأ القيادات الحزبية الانعزالية الى دفاتر النزاعات القديمة لتؤكد ان كل مصائب لبنان ، « عبر التاريخ » ، هي بسبب التدخلات (ومعظمها تدخلات عربية) الهادفة الى سحق الاقلية المسيحية .

ونكتفي ، في هذا المجال ، بايراد هذين التعليقين لاذاعة « صوت لبنان » الكتائبية ؛ الاول يشكل نداء او « لفتة » موجهة الى ياسر عرفات ، والثاني موجه الى المندوب الفرنسي